حياة المجتمع

يذكر ابن المجاور في القرن السابع عن أخلاق زبيد أنها أقــرب الى الرقة واللطف فهم يميلون الى الملابس النظاف والمراكب الوطيّة وشم الطيب ويقول ان معظم رجالهم يتغانجون في حديثهم ويتمايلون الى غير ذلك[1] وقد اكتمل في مدينة زبيد كل مقومات المجتمع الكامل وهم يشبهون في ذلك أهل مصر كمــا وصفهم المقريزي .

وقليل من المؤرخين من رصد أخــلاق المجتمع اليمنــي في ذلك الوقت وعاداتهم . وفي النتف القليلة التــي ذكرها ابن المجــاور ــ على الرغــم من مبالغاته ــ نستطيــع أن نتعرف على كثير من العادات والتقاليــد التي جهلها التاريخ فقد حدثنا عن عاداتهم في الزواج وطريقة بيعهم وشرائهم وعاداتهــم في المأكل والاسماء والالقاب وغير ذلك وفي القرن الثامن رصد المؤرخ عبد الرحمن ابن محمد الحبيشي أخلاق أهل بلدة وصاب فحدثنا كثيرا عن المجتمع في ذلك الوقــت وقد تميز أهل وصــاب بإكرام الضيــف حتى « الفقير منهم فانــه يحب الضيف ولا يتضرر من اكرامه مع فقره بل يرهن من عقاره أو يبيع من ماله مايقري به ضيفه ويأنف من تقريب القليل ويؤنس الضيف بكثرة الترحيب»[2]. ومن جملة أخلاقهم حرصهم على المروءة والشرف فان الرجل يفضل أن يقتل ولا أن يضرب أمام باب السلاطين وربما قدم للسلطان كل ما يملك على أن لايهان

---

(١) المستبصر ص ٧٠ .

(٢) الحبيشي . الاعتبار في التاريخ والمآثر (مخطوط) .